يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الاول

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	واقع المرأة المسلمة بين المرجعية الدينية والعولمة مقاربة سوسيولوجية	أ.م.د. كمال الدين سعدون	٨
٢	مذبحة فاسي ودور الملكة كاثرين دي ميديتشي فيها عام ١٥٦٢	م.د. ماجد عجيمي سليم	٢٠
٣	التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية دراسة مقارنة مع النصوص الأدبية والأكاديمية	م.م أسيل سعد فاضل م.م عمر ساجد حسن	٣٢
٤	منهج المزي وموارده في كتاب تهذيب الكمال	م.م وديان هيثم داود	٤٦
٥	قاعدة التسامح في أدلة السننعند السيد السيستاني وتطبيقاتها الفقهية	أ . م . د محمد فرحان عبيد	٥٦
٦	جماليات التشكيل الإيقاعي في مخمسة ابن زمْرك الأندلسي	م.د. كوفان حسين صالح	٧٦
٧	فلسفة اللغة عند مارتن هيدجر	م. د. مها نادر عبد محسن	٨٤
٨	إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي إستراتيجيات توظيف والمهكا غظلا صطناعي في الجاملحث العلمي التربوي	م. د. مطلك موسى سلمان	٩٤
٩	قرضُ المَنفعة بين الحكم الشرعي ومتطلبات العصردراسة مقارنة من وجهة نظر مدرسي الجامعات	م.د. نذير رزوقي مصطفى	١١٠
١٠	الاستقلال في الرواية العربيَّة دراسة ما بعد كولونياليَّة	م. د. هبة الله علي عبد الحسين	١٢٦
١١	مفهوم اللغة عند اوغسطين	م.د. مرفت طاهر كوكز	١٣٦
١٢	المباحث العقدية عند الشيخ محسن الاصفهاني في تفسير دافع البلية من الآية (٢٣) إلى الآية (٦٥) من سورة البقرة	الباحثة: آلاء فاضل داخل أ.د. إقبال وافي نجم	١٤٦
١٣	تأثير عدد البدائل في فقرات مقاييس الشخصية على استبقاء العوامل الكامنة باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي	الباحث: كرار علي حسين أ. د. ياسين حميد عيال	١٦٤
١٤	المقاطعات اللبنانية في ظل الحكم المصري ١٨٣٢-١٨٤٠ (مقال مراجعة)	م. م. لقاء سامي سعيد	١٨٤
١٥	السيدة زينب الأنموذج الأمثل للمرأة المقاومة دراسة وصفية لسيرتها عليها السلام	الباحث: جبار ناصر يوسف	١٩٢
١٦	A pragmatic Study of Hinting Strategies in selected American Political TV Interviews	Hala Saad Mahmood	٢٠٢
١٧	مشكلة المعنى في النقد الحديث«مقال مراجعة»	م. م. أنسام أركان حريز	٢٣٢
١٨	سيرة السفراء الأربعة في النهضة الحسينية	م. م. أيسر عبد علي ناموس	٢٣٦
١٩	صعوبات استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي	م.م. محمد عبد العزيز محمد م. م. علي عاجب عبد الله	٢٤٨
٢٠	إثر استراتيجيتي التسريع الابداعي في تحصيل طلاب الصف الأول متوسط في مادة الجغرافية وتفكيرهم التأملي	الباحث: محمد ذياب محمد	٢٦٠
٢١	عمل المرأة في فقه الموازنات	الباحثة: غسق هشام علي	٢٧٤
٢٢	خير الدين التونسي والقضاء على الفقر في ضوء كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك	م. م. هديل داود نجم أ. د. محمود صالح سعيد	٢٨٨
٢٣	التفسير العرفاني في تفسير دافع البليّة	ريام قاسم عبد الأمير هاشم أ.د: محمد علي هويي	٣٠٠
٢٤	عقيدة الشفاعة في المسيحية والاسلام(دراسة مقارنة)	م.م. جبار صدام مهودر	٣١٨
٢٥	التضعيف ودلالته في المعاجم العربية	أ.م. د. رشأ طه محمود	٣٣٠
٢٦	السياسة الجنائية في مواجهة تهريب الاموال في القانون العراقي	اسماعيل آقابابائي بني الباحث: محمد كامل احمد	٣٥٢
٢٧	A Stylistic Analysis of Hyponymy in Selected English Drama	Khuloud Waleed Majeed Mahmood	٣٧٤
٢٨	استعمال الهندسة الذاتية الرقمية لتعديل سلوك المتعلمين «مقال»	م.م نور احسان علي حيدر	٣٨٤
٢٩	أثر استراتيجية انكي في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ	م. باسم ناصر شليش م. د.دعاء عبد الخالق عبد الامير	٣٨٨

خير الدين التونسي والقضاء على الفقر في ضوء كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك

م. م. هديل داود نجم
وزارة التربية/ مديرية لتربية محافظة نينوى

أ. د. محمود صالح سعيد
جامعه الموصل/كليه الآداب

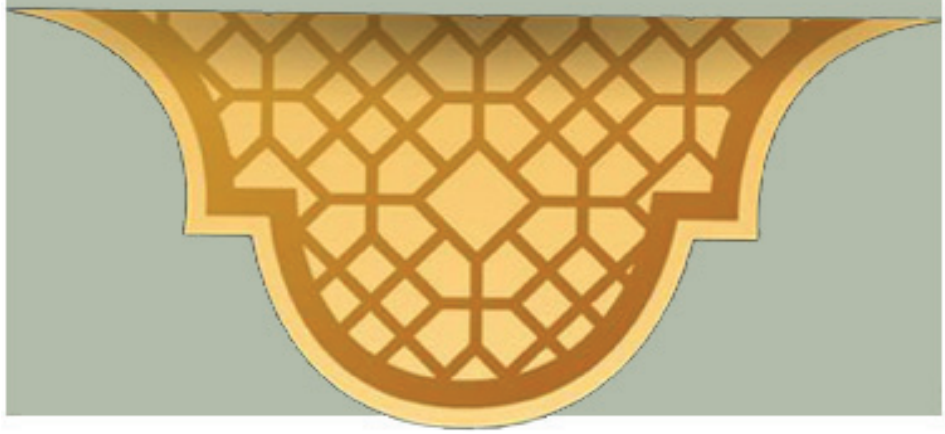

المستخلص:

شهد القرن التاسع عشر في العالم الإسلامي فترةً حاسمة من التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد واجهت بعض الدول الإسلامية ضعف اداري وانتشار الفقر، وتراجع دور الدولة في تحسين الاقتصاد وبرز الكثير من المفكرين والمصلحين إلى اقتراح حلول عملية لحل تلك الأزمات ومن بينهم خير الدين التونسي، الذي جمع بين المعرفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في رؤيته للإصلاح، يُعد كتابه (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) مرجعًا مهمًا لفهم أسلوبه في إدارة الدولة ومواجهة الفقر، إذ يعكس الكتاب اهتمامه بتحليل أحوال الممالك وتقديم سياسات عملية للقضاء على البطالة وتحقيق الرخاء الاقتصادي والاجتماعي، ويقدم خير الدين من خلاله تصورًا متكاملًا لكيفية تنظيم الموارد، وتحسين حياة المواطنين، وضمان العدالة بين طبقات المجتمع.

يهدف هذا البحث إلى دراسة رؤية خير الدين التونسي في القضاء على الفقر، وتحليل مقترحاته الاقتصادية والاجتماعية في كتابه، وربط هذه الأفكار بالواقع السياسي والاجتماعي للتونس والدول الإسلامية في عصره، مع محاولة استخلاص الدروس التي يمكن الاستفادة منها في فهم الفقر والإصلاح الاقتصادي في المجتمعات المعاصرة، يعتمد البحث على تحليل نصوص كتاب اقوم المسالك، بالإضافة إلى مراجعة الدراسات والمصادر التاريخية المتعلقة بفكر خير الدين التونسي وإصلاحاته، لتقديم رؤية شاملة حول دوره في معالجة قضية الفقر وتعزيز العدالة الاجتماعية في مجتمعه التونسي والعربي .

الكلمات المفتاحية: خير الدين التونسي ، الفقر ، الاصلاحات ، تونس

Abstract

The nineteenth century in the Islamic world witnessed a crucial period of political, economic and social challenges, as some Islamic countries faced administrative weakness and the spread of poverty, and the role of the state in improving the economy declined, and many thinkers and reformers emerged to propose practical solutions to solve those crises, including Khair al-Din al-Tunisi, who combined political, economic and social knowledge in his vision of reform, his book through it, khayreddin provides an integrated vision of how to organize resources, improve the lives of citizens, and ensure justice between the strata of society.

This research aims to study the vision of Khayr al-Din al-Tunisi in eradicating poverty, analyze his economic and social proposals in his book, and link these ideas with the political and social reality of Tunisia and Islamic countries in his time, while trying to draw lessons that can be used in understanding poverty and economic reform in contemporary societies, the research relies on the analysis of the texts of the book iqom Maslak, in addition to reviewing studies and historical sources related to the thought of Khayr al-Din al-Tunisi and his reforms, to provide a comprehensive vision about his role in addressing the issue of poverty and promoting social justice in his Tunisian and Arab society

Keywords: Kheir El Din, Tunisia, poverty, reforms, Tunisia .

المقدمة:

شكلت قضية الفقر أحد أبرز التحديات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية خلال القرن التاسع عشر، خاصة في ظل الظروف السياسية المضطربة وضعف الإدارة في بعض الدول، ومن بين المفكرين الذين تناولوا هذه القضية

بعمق، يبرز خير الدين التونسي، الذي أسهم بفكره الإصلاحي في رسم سياسات تهدف إلى تحسين حياة المواطنين وتحقيق العدالةالاجتماعية.

يمثل كتابه (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) مرجعًا رئيسًا لفهم رؤيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إذ يجمع بين التحليل الواقعي لأحوال الدول والممالك وبين اقتراح حلول عملية للقضاء على الفقر وتنظيم الموارد العامة. ومن خلال هذا الكتاب، يمكن دراسة المبادئ التي اعتمدها خير الدين في تعزيز رفاهية المجتمع وتحقيق التوازن بين مصالح الدولة وحقوق الأفراد.

يهدف هذا البحث إلى دراسة رؤية خير الدين التونسي للقضاء على الفقر في إطار التحليل التاريخي والسياسي والاجتماعي، مع التركيز على الآليات والسياسات الاقتصادية والاجتماعية التي اقترحها في كتابه، واستكشاف مدى تأثير هذه الأفكار على واقع المجتمع في عصره، وما يمكن استخلاصه من دروس ذات صلة بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية في العصر الحديث.

منهجية البحث تعتمد على تحليل نصوص كتاب اقوم المسالك، وربطها بالسياق التاريخي لتونس والدول الإسلامية، إضافة إلى مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت فكر خير الدين الإصلاحي وأثره على السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الأول :

نشأة خير الدين التونسي لمحة عن سيرتة الذاتية ودوره الاصلاحي في تونس

المطلب الأول:. المولد والنشأة

تعد حقبة القرن التاسع عشر من الحقب العصيبة التي مر بها تاريخ تونس فقد كانت البلاد في اوضاع صعبة بشتى المجالات وظهر شخصيات تريد الاصلاح والتغيير ومنهم خير الدين التونسي الذي عرف ب (ابو النهضة التونسية) في القرن التاسع عشر الذي استطاع ان يجمع بين كونه فكر وبين رجل دولة سياسي محنك ، اختلفت المصادر التاريخية في تحديد ولادته لكنها على الارجح مابين عامي ١٨٢٢-١٨٢٣م، أصوله شركسية خطف وهو صغير أثر غارة روسية قتل بها والده، بيع صغيراً إلى عائلة تحسين بك نقيب الأشراف الذي اشرف على تربيته وتعليمه وعلمه العلوم الاسلامية والفرنسية ، ثم باعه تحسين بك الى أحد الاعيان التونسيين ثم اهداه الأخير للباي احمد الأول(١) كونه يبحث عن طفل متعلم ويتقن الفرنسية (٢).

وصل خير الدين تونس في عمر السابع عشرعام ١٨٣٧م وأصبح مملوكاً للباي احمد الأول تعلم بمدرسة صغار المماليك ثم دخل مدرسة الضباط الحديثة وبعد أن أنهى تعليمه الحقه الباي بحاشيته الخاصه دون ان يقطع صلته بالجيش، انشأه الباي نشأة دينية وبعد انضمامه إلى المدرسة العسكرية التي تأسست ١٨٤٠م وكان له ارتباط برجال البعثة العسكرية، فتح له مجال لثقافة عصرية فهو كان شاباً متمكناً من المعرفة التقليدية والحديثة، كانت تونس في تلك الفترة تعيش حالة كبيرة من الجهل والتخلف بكل مجالاتها حتى في ادارة الدولة (٣).

سافر التونسي الى باريس عام ١٨٥٢م اقام فيها مدة ثلاث سنوات اكتسب معرفة كبيرة في الادارة والقضاء أراد أن يطبق ذلك التجديد بتونس ثم سافر إلى اسطنبول وكتب تجربته في كتابه (اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك)، فدرس عوامل الازدهار والتطور في أوربا وأسباب تحول الدول الاسلامية إلى التخلف بعد ان كانت في مقدمة الدول (٤)، ان ماقدمه خير الدين يعد إرثاً حتى الوقت الحاضر عند التونسيين، وان اصلاحاته التنويرية كتب بها الاستمرارية والدوام بعد ان عمل بها المصلحون جيلاً بعد جيل ويكفي بأبي الاصلاح في تونس وبأبي نهضتها الفكرية (٥).

المطلب الثاني:

الوظائف السياسية وأثرها في تشكيل رؤيته الاصلاحية:

التحق خير الدين بالجيش التونسي بعد ان اعاد احمد باي تنظيم الجيش بمساعدة فرنسية التي ارسلت له بعثة على رأسها مجموعة من الضباط الفرنسيين فاستفاد التونسي من تلك البعثة وتولى ادارة المدرسة العسكرية وبمزاولة للعمل العسكري

عرف كمية الانخطاط الذي وصلت اليه تونس، انتقل بعدها من الادارة العسكرية الى العمل مع المشير التونسي ليستشار في الامور السياسية وخاصه الامور الخارجية مع دول العالم الغربي ، ثم عين قائداً أولاً في الجيش عام ١٨٤٢م ، ثم ترقى الى منصب قائم مقام عام ١٨٤٥م واعتق بعدها ١٨٤٦م عندما ألغى الباي نظام الرقيق، ثم أصبح من أعوان الباي يصطحبه معه في سفرياته خارج تونس ومنها فرنسا عام ١٨٤٦م (٦).

أوكلت اليه اول مهمة سياسية هي مهمة الدفاع عن الدولة التونسية في قضية شخصية تونسية تدعى محمود بن عياد(٧) وبعد مدة ثلاث سنوات قضاها في فرنسا اكتسب معرفة كبيرة في الأمور القضائية وسير المحاكم والحق هزيمة بخصمه وعلى أثرها رقاه أحمد باشا إلى رتبة وزير للبحرية استمر لمدة سبع سنوات (١٨٥٦-١٨٦٢م)، واستفادت تونس من منصبه بعد أن قام بوضع قوانين مجلس الشورى ووسع ميناء حلق الوادي شمال تونس وانشأ مصنعاً لبناء السفن وأكمل الطرق ووسعها (٨).

وقام بعقد اتفاقيات مع الأوربيين ومنهم فرنسا لشراء عقارات داخل الاراضي التونسية لأجل الاستثمار فقط، ثم ترقى في عهد محمد الصادق باي (٩) الى رئيس للمجلس الاكبر، لكنه مالبث أن وقع في مشاكل مع مصطفى خزندار(١٠) بخاصةٍ ان الاخير ليست من مصلحته أستقرار الوضع العام في تونس كما وقع في مشاكل مع رجال الدين والباي نفسه الذين كانوا ضد اقتباس النظم والادراة من أوربا وهذا لايتطابق مع افكار خير الدين فقدم استقالته ويوضح التونسي بذلك الشأن ((لقد حاولت ان أسير في الامور بطريقة العدالة والنزاهة والاخلاص فذهب كل مساعيي سدى،ولم اشأ أن أخدع وطني الذي تبناني بتمسكي بالمناصب ورايت ان الباي ووزيره العظيم الجاه مصطفى خزندار لايلجأن الى المشاريع الاصلاحية الا لتبرير سيئاتها تبريرا قانونيا فقدمت استقالتي سنه ١٨٦٢م من رياسة المجلس ووزارة الحربية وعدت الى حياتي الخاصة))(١١).

بعد استقالته قام بتأليف كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك الذي أوضح فيه مجمل آرائه في التمدن والاصلاح وساءت أوضاع تونس الاقتصادية والسياسية بشكل كبير بخاصة نتيجة القروض التي قام بها محمد الصادق، انتشار المجاعة والأمراض والقحط فشكلت الدولة بأثر ذلك لجنة مالية لإدارة اوضاع البلاد واصبح خير الدين رئيسا عليها ونصب خير الدين بمنصب الوزير الاول سنة ١٨٧٣م (١٢).

أثناء وجود التونسي بمنصبه اكتشف سرقات مصطفى الخزنه دار وقام باثرها بعدد من الاصلاحات بعد أن تدهورت أوضاع تونس بشكل عام فترة استقالته ومنها:.

١. أنشأ مراكز صحية لمراقبة الأمرض التي انتشرت في تونس

٢. أوجد منصب أطلق عليه وزير أكبر للترابط ما بين الايالات التونسية والباب العالي والدول الاوربية

٣. طور إدارة الأوقاف عام ١٨٧٤م وجعل عليها محمد بيرم الخامس

٣. أوجد قانوناً خاصاً بالفلاحة سنة ١٨٧٥م لتحسين أوضاع معيشية للفلاح فخفف من الفقر السائد واهتم بالجانب التعليمي وأسس مكتبة الصادقية والكثير من الاصلاحات سنتطرق اليها لاحقاً.

هذه الجهود زادت من مكانته كرجل دولة لكن منافسوه استمروا في المؤامرات ضده فقدم على أثرها استقالته سنة ١٨٧٧م، الاستقاله الاخيرة واعتزل الحياة السياسية ورغب بالبقاء مع عائلته بتونس دون أي احتكاك بالامور السياسية وفي عام ١٨٧٨م توجه الى الاستقرار في الاستانه بطلب من السلطان العثماني عبد الحميد(١٣)، واقام في قصر يلدز وعرض عليه أن يتولى منصب وزير العدل لكنه رفض لانه يرى أن هذا المنصب يتطلب شخصا مدركا لأحوال الدولة العثمانية وعالماً بشؤؤنها وأن يكون من أهل الدولة، لكنه كُلف من قبل الحكومة العثمانية بتشكيل لجنة لتنظم مالي إداري فوافق عليها ثم ونصب الصدر الأعظم ٤/كانون الاول/ ١٨٧٨م وبا ع جميع أملاكه إلى الفرنسين ، بعد ان رفضت الحكومة التونسية شراءها (١٤).

وفاته:.

استمر خير الدين في منصبه كصدر أعظم لمدة ثمانية أشهر وتسلم أمور الدولة العثمانية وهي في فترة ضعف وكانت أعباء الدولة العثمانية كثيرة ودخل أيضا في خلاف مع السلطان بسبب خوف الأخير من أن يتم إعادة المشروطية نتيجة الاصلاحات التي قام بها خير الدين، نتيجة الاختلاف في الافكار وتألب رجال الدين عليه،عُزل من منصبه وتوفي اسطنبول سنة ١٨٨٩م وعمره سبعين عاماً ، ودفن في جامع أيوب، اعتبر خير الدين من أبرز الشخصيات الاصلاحية في تونس ، وترك أثراً كبيراً عند التونسيين ففي عام ١٩٦٨م جلب جثمانه ودفن في مقبرة الجلاز بتونس وطبعت صورته على الاوراق النقدية حتى أن طوابع البريد أُصدرت بصورته(١٥).

المطلب الثالث :

إصلاحات خير الدين التونسي في القضاء على الفقر

يعد القرن التاسع عشر قرن الحركة الاصلاحية والتحديثية في تونس فبرز خير الدين التونسي مصلحاً اجتماعيا وسياسياً، وتزعم المنهج الاصلاحي بالنسبة للنخب الفكرية والسياسية والادارية ، لكن الفترة التي تولى فيها المنصب السياسي والاداري في تونس كانت متدهورة على جميع الأصعدة، لكن فكرة إصلاحاته لم تكن يوماً عشوائية بل إنها بدأت على الفهم والدراسة فهي نفسها الافكار الاصلاحية التي جاءت في كتابه(اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك) وسنتطرق الى أبرز الاصلاحات التي قام بها وتأثيرها على تونس :.

أولاً: الاصلاحات السياسية والادارية

١.الإصلاحات السياسية:.

كانت سياسة التونسي مبنية على التخلص من تزايد النفوذ الاستعماري الفرنسي ويتم ذلك عن طريق ربطها بالدولة العثمانية ، لكنه في الوقت نفسه أراد الحفاظ على علاقة توازن مع الدول الاوربية أي سياسة ارضاء الجميع لم يركز على توفير نظام معين بل ركز على العدل في الحكم ،كما انه كان ضد الانفراد بالسلطة والحكم الاستبدادي لأنه سيؤدي الى عواقب وخيمة، ونلاحظ أنه مع بداية دوره السياسي كان له دورهام في اصدار عهد الأمان ١٨٥٧م ودستور تونس ١٨٦١م وأوجد نظاماً برلمانياً وفصل بين السلطات (١٦)، يعد أفضل طريقة للتخلص من الاستعمار هي النهوض بتونس وإصلاح الجهاز الأداري التقليدي للدولة فساهم في تغيير المجلس الاكبر عندماكان رئيسه وأثناء إدارته للمجلس فصل بين مالية الحكومة ولجنة مالية دولية غايته الحفاظ على اقتصاد تونس وجانبها المادي ولأبعاد التدخل الاجنبي وأتبع نظام اوربي في التعيينات وظهر ذلك واضحا عندما وظف رئيس اللجنة المالية وزيرا له برتبة وزير أكبروهذا معمولٌ به بأوربا، كما نظم مالية الدولة وميزانيتها تنظيما دقيقا بعد ان اطلع على كيفية اعداد الموازنه في زياراته لاوربا واوضح بيرم الخامس ذلك قائلا((وحصر اوجه الداخل والخارج وبناها على ميزان سنوي))(١٧)

٢. الاصلاحات الأدارية:. إنُ أولى المسائل التي ركز عليها خير الدين هو تطهير الجهاز الاداري للدولة من المرتشين والمختلسين، فقد استلهم بعض القواعد التي تخص تلك الأجراءات من الدول الاوربية، فاراد حفظ خزينة الدولة من سوء التصرف التي من الممكن ان يوقع تونس بمديونية اكبر فاستعادت تونس في عهده هيبتها، اهتم بالموظفين الحكوميين وحدد رواتبهم وراقب الذي يقومون بجمع الضرائب لاجل وضع اسس ميزانية للدولة على نظام حديث فخصص جزءا منها لدفع فوائد الديون والقسم الاخر لاحتياجات الحكومة ، واهتم بالاوقاف وأسس لها جمعية خاصة وضع على رأسها محمد بيرم الخامس.

٣.الاصلاحات الاجتماعية:.

اهتم التونسي بالنواحي الاجتماعية بتونس وركز على القضاء كونه الركيزة الأساسية لكل المجتمعات والأوقاف الذي يكون مرتبطاً ارتباطاً وثيق بالقضاء ورغب في تسييرهم وفق الانظمة الاوربية.

١.القضاء:.

عندما أصبح التونسي بمنصب وزير اكبر عام ١٨٧٣م أطلق الكثير من التحسينات في مجال القضاء ومنها تأسيس محكمة الوزارة لكنها أعتبرت تحضيرية فقط لأن أغلب القضايا كانت تعرض على الباي لكنه احدث دائرتين واحدة مدنية والاخرى جزائية على غرار مارآه في أوربا ، واسس محكمة خاصة لليهود بتونس أطلق عليها اسم محكمة الأحبار وأسس محكمة مختلطة للتجار جاءت تعويضا عن المحاكم القنصلية الغرض منها الحفاظ على سيادة تونس واهتم أيضا بالقوانين العرفية فقد أصلحها بطريقة تتماشى مع ذلك الوقت حرص أن تكون إصلاحاته بالجانب القضائي منصفة تجاه حقوق المسيحين والمسلمين من خلال اصدار التشريعات المدنية (١٨)، وادخل نظام يعر ب «التقيد»، كان الغرض منه تحسين اساليب الادارة وتسجيل المعاملات الادارية كافة في دفاتر خاصة يتم الرجوع اليها في اي وقت(١٩) .

٢ـ الاوقاف:

يدرك التونسي اهمية الوقف وارتباطه بالمجتمع فبدأت المحاولات الأولى لاصلاح ذلك بقانون عهد الأمان فأصدر عام ١٨٥٨م منشورا وضع الأساس لمراقبة الأوقاف العمومية كما اصدر عام ١٨٦٠م منشوراً خاصاً يحق فيه لادارة الحسابات ان تكون مراقبة على الاوقاف وطالب موظفي الاوقاف بتقديم تقرير سنوي عن حالة الأوقاف بشكل عام وانشأ جمعية الاوقاف عام ١٨٧٤م يترأسها مجلس ادارة ونائب لرئيسها وجعلها مستقلة عن الحكومة وتحكم السياسيين على ان تكون تحت وصاية السياسة فقط وجعلها مدنية ومستقلة مالياً جاء تأسيسها لأجل حماية تونس واراضيها من من الرأسماليين الأوربيين بعد أن اصبحوا مراقبين لميزانية تونس بعد تراكم الديون عليها وجعل أدارتها تحت سيطرة بيرم الخامس وجعل أغلب الموظفين بها من لديهم سيرة حسنة وذو ثقة من اجل اصلاح الاملاك الموقوفة وبفضل تلك الادارة اقيمت الكثير من المساجد وارتفعت المداخيل السنوية للحكومة فهو يرى في الوقف اهمية لتعزيز الرابطة المجتمعية والروحية(٢٠).
ولهذا قام بأستخدام شخصيات ثقاة لذلك لإصلاح جميع الأملاك الموقوفة والتي قُدرت بثلاث ملايين ريال تونسي وأقيمت بفضلها جوامع ومساجد وحتى مستشفيات فأنعكس ذلك على زيادة المدخول السنوي للدولة والذي أنعكس أيجابا على وضع المواطن التونسي بشكل عام لأنه تلك المداخيل أُستخدمت في الأنفاق على الطلبة والمدرسين وأسهمت في الوقت نفسه في توزيع الصدقات ومساعدة الفقراء وتقديم العون للمحتاجين وزادت من الترابط الأسري كونها نظمت العلاقات الأجتماعية والأسرية(٢١)

٣.التعليم:

احدث المكتبة العبدلية من خلال جمع الكتب المبعثرة في المساجد ووهب لها من عنده عدداً كبيراً من الكتب والمخطوطات ونظَّمها تنظيماً حديثاً على غرارالمكتبات الأوروبية، طور مطبعة الدولة إذ وَكَل إليها نشر الكتب العلمية والأدبية، وقام بإصلاح إدارة (الرائد التونسي) وهي الجريدة الرسمية للحكومة.

اصلح التعليم الزيتوني وخاصة عند تولي مهامه الوزارية عام ١٨٧٣م من خلال إعادة ترتيب وتنظيم الدراسة في المسجد الأعظم؛ فقضى بجمع لجنة من رجال الدولة والعلماء تحت رئاسته. وأصدر قانوناً لإصلاح التعليم الزيتوني يهدف إلى تجديد الثقافة العربية الإسلامية، وتلقيحها بالعلوم العصرية وطُرُق البحث العلمية الحديثة. كما أهدى خير الدين باشا الزيتونة مكتبة عظيمة، جُمِعَت من مساجد عدة، وقدَّم مكتبته الخاصة التي تحتوي على ألفي مخطوط لمكتبة جامعة الزيتونة كما تم عمل بعض الإجراءات كضبط عدد الأساتذة، واسس اولى المدارس الحديثة على غرار المدارس الاوربية الحديثة أطلق عليها اسم المدرسة الصادقية عام ١٨٧٥م (٢٢).

وحدد شروط معينة للقبول في تلك المدارس من سن السابعة ويتخرج منها في سن الخامسة عشر عاماً، كما حدد عدد قبول الطلاب منها ٢١٥٠ من داخل العاصمة و ٥٠ طالب من الاماكن الأخرى وأنشا في تلك المدارس أماكن خاصة لإقامة الطلبة فيها مع توفير لهم المستلزمات الدراسية والمأكل وتوفير لهم الزي المدرسي بشكل مجاني مها سهل ذلك على العوائل التونسية من تعليم أولادهم بشكل أكثر ,وجعل التعليم قسمين أولي وثانوي ومنسق مع التعليم الزيتوني وبذلك يتمكن الطالب أن ينتقل من مرحلة معينة من الدراسة الثانوية الى دراسة الدين وعلومه في جامع الزيتونة اويدخل التعليم

العصريالى اخر مرحلة يريدها، كما عمل على تعليم اللغة التركية وجلب لها أساتذه من اسطنبول فكان لإصلاحاته التعليمية أثر في تطوير النهضة العلمية والأدبيه بتونس(٢٣).

نستخلص من اصلاحات خير الدين التونسي في الجانب الأجتماعي ومنها الأوقاف انه تمكن عند تنضيمه من أصلاح الوضع الاقتصادي داخل تونس وللتونسيين أنفسهم وخاصة أنه جلب ثقاة بتولي أدارته فأسهمت من تطوير مدخول الدولة الذي أنعكس أيجابا على تحسين المستوى المعيشي للمواطن التونسي، ومن جانب التعليم أستطاع من ربط دراسة علوم الدين بالأنظمة الحديثة التي أدخلها الى تونس من خلال فسح المجال لدراسة الطلاب في جامع الزيتونة وعند قيامه بتحديد أماكن خاصة لأقامة الطلبة وتوفير الملبس والمسكن والمأكل لهم ساهم ذلك بزيادة عدد المتعلمين والطلبة بتونس قياساً بالعهود السابقة.

المبحث الثاني

أبرز المضامين الفكرية في القضاء على الفقر عند خير الدين التونسي

قبل أن نتحدث عن أفكار خير الدين من خلال كتابه يجب التذكير بأنه رغم وجود الكثير من المصلحين الذين ظهروا في القرن التاسع عشر الا انه يتميز عنهم كونه جمع بين شخصية المفكر ورجل الدولة من خلال المناصب التي تقلدها إذ مكنته من تحقيق افكاره الاصلاحية الذي جمعها في كتابه الذي يعد من افضل الكتب التي تناولت الافكار الإصلاحية .

أولا/ الوضع العام في تونس فترة تأليف الكتاب:.

بعد اعتزال خير الدين التونسي للوظائف التي اسندت اليه جميعها ألف الكتاب في ١٨٦٢م ولجأ الى حياته الخاصه لكنه لم ينقطع عن تواصله مع البلاط وأوضح ذلك محمد بيرم الخامس ((وبقي خير الدين في بستانه مقبلا على شؤون نفسه لايختلط بالحكومة الا نحو يومين في الشهر ، يتوجه الى الوالي للسلام عليه او عندما يدعوه لامر ما ...))(٢٤) واستغرق مدة خمس سنوات حتى عام ١٨٦٧م وطبعت النسخة الاولى منه في المطبعة التونسية عام ١٨٦٨م وترجم الى عدة لغات منها الفرنسية عام ١٨٦٨م والانكليزية ١٨٧٤م ، ثم ترجم الى التركية ١٩٧٨م وترجمه اسماعيل حقي (٢٥)، اما الظروف التي كانت سائدة بتونس فنلخصها بما يلي :.

١.كانت تونس في ازمة مالية كبيرة نتيجة غرقها بالديون وبخاصة عن طريق مصطفى خزندار وأصبحت تونس خاضعة للوصاية المالية العالمية نتيجة القروض التي اوقعها بها الاخير (٢٦).

٢.قيام الثورة الشعبية نتيجة حجم الضرائب الذي فرض على الشعب واصبح هناك عجز بالتسديد من قبل الملاكين الصغار عرفت ب ثورة (علي بن غذاهم)عام ١٨٦٤م لكن اخمدت وألقي القبض على قائد الثورة عام ١٨٦٦م

٣.انتشار الاوبئة والأمراض والمجاعة والقحط واهمال الانتاج الصناعي والزراعي فساءت الاوضاع الاقتصادية بشكل كبير (٢٧).

ثانيا/ أسباب التأليف:.

تأثر التونسي بالنهضة الاوربية وخاصة أنه أقيم في فرنسا أربع سنوات فضلا لمعرفته باللغة الاجنبية فقد شاهد التطور والنهضه في أوربا عن قرب بعد زيارته للعواصم الأوربية فقد أعجب بالانظمة السياسية التي يحكمها الدستور فدرس اسس تلك النهضه وزرعها في مؤلفه، اراد ان تكون هناك حضارة حديثة مع التمسك بالقيم الاسلامية فقد تأثر بعدد من المصلحين الذين عاصرهم ومنهم شكيب ارسلان عبدالرحمن الكواكبي، و رفاعه رافع الطهطاوي فهو قد نشأ وتربى في بيئة تقليدية مثل الاخير فأراد ان يكون المسلمون جزءاً من التطور والعالم الحديث دون ان ينسلخوا عن مبادئهم ودينهم (٢٨).

كان يواجه معارضة داخلية كبيرة ومحاربة ضد اصلاحاته التي قام بها وخاصه من الفاسدين الذي سيتأثر نفوذهم بتلك الاصلاحات فضلاً عن مواجهته للنفوذ الاوربي الذي يطمع بالسيطرة على تونس فهو يحاول دائما إعادة السلطة المركزية العثمانية للتصدي للغرب ولهذا عبر عن خلاصه أفكاره الاصلاحية لتحسين واقع الامة من خلال الكتاب ، كما ان

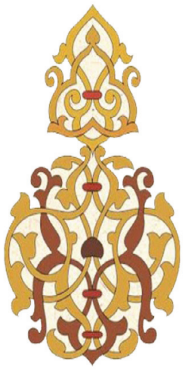

هناك بعض من المحافظين العرب يرفضون الاصلاح على الطريقة الغربية فيعدوها مخالفة للشرع أو لاتتناسب مع افكارهم التقليدية أراد التونسي أن يرد على تلك الحجج من خلال الافكار التي طرحها في كتابه، ورای أن حلول كل مشاكل تونس وتأخرها موجود في تلك الافكار المدروسة (٢٩)،الإيمان الواضح بعدم التعارض بين الإسلام والحياة العصرية، أو بين النقل والعقل من خلال الطابع التوفيقي بين الأصالة من جهة والانفتاح من جهة أخرى؛ إذ تدعو أفكاره إلى التجديد والاجتهاد في الشريعة الإسلامية بما ينسجم وملابسات العصر مع الأخذ بمعارف الآخر الأوروبي، وبأسباب العمران والتقدم والرفاهية التي نجح في الاهتداء إليها، والاستفادة من تجارب الأمم الغربية بوصفها الطريق المؤدي إلى تحقيق الرقي والتقدم، وبذل مجهوداً كبيراً لإقناع المحافظين(٣٠)، ومن ذلك قوله : «رجال الدين يعلمون الشريعة ولا يعلمون الدنيا، ويريدون أن يطبقوا أحكام الدين بحذافيرها بغضِّ النظر عما جدَّ واستُحدث، ورجال السياسة يعرفون الدنيا ولا يعرفون الدين، ويريدون أن يطبقوا النظم الأوروبية بحذافيرها في غير رجوع إلى الدين فنقول للأولين: اعرفوا الدنيا. ونقول: للآخرين اعرفوا الدين». ويرى أن الدين الإسلامي لا يمنع الأخذ عن الآخر: «الإسلام لا يمنع أن يقتبس الصالح من الأمر، حيث كان وممن كان»(٣١)

ثالثا/جهود خير الدين الاقتصادية والاصلاحية للقضاء على الفقر:.

إصلاحاته الاقتصادية وأثرها على الشعب التونسي:.

كان الاقتصاد التونسي يعتمد بشكل أساسي على الزراعة وتربية المواشي فضلاً عن الحرف التقليدية وبعد تغلغل الأوربيين وظهور اساليب الزراعة الحديثة أدى ذلك الى كساد بالزراعه وبخاصة ان الاوربيين أعلم من التونسيين في استثمار الأراضي الزراعية فاحتكروا التجارة الى الخارج حتى الحرف اضمحلت نتيجة الصناعات الاوربية المتطورة فكان التونسي قد تطلع الى كل ذلك بعد زيارته للدول الاوربية ودخل بمقارنات بين اقتصاد تونس واقتصاد الدول الاوربية المتطور(٣٢)، أن التونسي لم يكن له منهج اقتصادي محدد مثل الدول الاوربية وان معلوماته الاقتصادية كانت بعيدة عن المعرفة حتى عام ١٨٦٧م فنلاحظ أنه اعتمد اجراءات سريعه لإستغلال الاقصى للثروات في المجالات كافة وهذا ماأوضحه المؤرخ سميده المنجي(٣٣) .

إن أول ماقام به هو تطوير النشاط الفلاحي وتنظيم الضرائب الخاصة بالفلاحين ومنها ضريبة الاعشار ,وضريبة القانون وخاصة أنها لم تحقق عائدة لخزينة الدولة وعمل على تحسين العلاقة بين الفلاحين واصحاب الاراضي بما يسمى بنظام الخماسة فنلاحظ أ نه اعطى أهمية كبيرة للانسان في تنظيم العمل الفلاحي وهذا مارآه في دول اوربا الشرقية فهذه السياسة أدت الى زيادة المساحات المزروعة وتلك اجرأته أستفاد منها بشكل كبير سكان الارياف والحقول واعطت للدولة السلطة الفعلية في تنظيم النشاط الفلاحي(٣٤).

لم تقتصر اصلاحاته على الجانب الزراعي فبالرغم ان تونس لم يكن بها نظام صناعي واضح الا أن اهم ماقام به تطهير الجانب العقاري الحضري من المستثمرين الأجانب عن طريق اجتماعه معهم بوجود القناصل الاوربيين وقام بتقنيين العادات والاعراف التي كانت تنظم الصناعة وخفض الضرائب على جميع الصناعات ومنها حرفة النقش متأثراً بها بعد ان شاهدها في اوربا كما أهتم بالعملة إذ أبدل بالعملة عملة ذهبية بعد ان تم التلاعب بها في عهد مصطفى خزندار وادى ذلك الى رفع قيمة العملة التونسية(٣٥).

وكان للتجارة نصيب من اصلاحات التونسي رغم قوة الصناعة الاوربية في تلك الفترة والتي غزت الاسواق العربية والعالمية لكنه عمل على تنظيم التجارة الداخلية من خلال منع بيع السلع خارج الاماكن المخصصه لها ورفع الرسوم الجمركية على البضائع الاجنبية من ٣٪ الى ٨٪وخفض ضريبه للصادرات واوقف ظاهرة الاستيراد غير الشرعي فأوجد هيئات خاصة للأشراف على المؤانى، وطور التجارة الخارجية من خلال اقامة علاقات تجارية مع بريطانيا وذلك بموجب معاهدة عام ١٨٧٥م وعدم الاقتصار في التعامل التجاري مع فرنسا وايطاليا واسس مجلساً مختلطاً عام ١٨٧٧ من أجل الفصل بين القضايا المالية و الاقتصادية التي تنشأ بين التجار انفسهم او مع التجار الاجانب، فنظمها بطريقة تعتمدها

الدول الاوربية في حماية إنتاجها من البضاعه الاجنبية الاخرى(٣٦).

عمل التونسي على تحديد نوع المواد المراد تصديرها مع تحديد كميتها وطبق ذلك عام ١٨٦٧م عندما حدد كمية المواد المصدرة في ميناء صفاقس من (الزيت والحبوب) بعد ان قدر الاحتياج الكلي الداخلي للسكان ثم تصدي الفائض من أجل الحفاظ على الأمن الغذائي وكذلك ليتجنب الكثير من المشاكل التي من الممكن أن تحدث إذا صدرت مواد كثيرة وهو قد تأثر بهذا الجانب بالافكار الاوربية، ان تخفيض التونسي للضرائب ادى بدوره الى زيادة المواد المنتوجة كما ازداد التصدير ايضا نتيجة التخفيض الكمركي وأدى الى زيادة المدخول المالي للدولة وخاصة انه قام بأمور اشبه بالتقشف وتخفيض رواتب الباي وحاشيته والوزراء والامراء(٣٧) .

اما الجانب المالي الذي يعد الركيزة الاساسية لأقتصاد أي دولة فأولى له أهمية كبيرة في إصلاحاته واستند على ركنين أساسين الأولى تتعلق بطرق تحصيل الموارد المالية التي تحتاجها الدولة ، أما الثاني فيتعلق بكيفية توزيع تلك الموارد على قطاعات الدولة المختلفة وكان اعتماده في كل ذلك على مدة معيشته في اوربا فركز على الجباية التي كانت سلبية في تحصيلها وادت الى افقار الشعب التونسي فحولها بطريقة تعود بشكل ايجابي على الدولة من اجل اعادة توزيع الناتج على كل السكان ، فكانت كل غايته التخفيف عن كاهل المواطنين من تلك الجباية ففرض على كل بالغ قادر على كسب الرزق مبلغ ٤٠ ريالا تتقسم على سنوات معينة بعد أن كانت ٧٢ في عهد مصطفى خزندار والتي تسببت بثورة كبيرة آنذاك عام ١٨٦٤م كما سن قانوناً خاصاً للجباة لكي يقضي على الفساد والرشوة فاراد اقتباس كل الانظمة الأوربية المالية وتطبيقها بشكل يتلائم مع أوضاع تونس في تلك الفترة (٣٨) .

يتضح بكل ماسبق أن خير الدين التونسي أراد اجراء التغييرات في تونس وبخاصة الاقتصادية والمالية منها لأجل التخفيف عن كاهل المواطن التونسي وهذا ظهر واضحا في طريقة تعامله مع النظام الضريبي الذي استطاع من خلاله أن يحد نوعا ما من الفقر في تونس في فترة توليه الوزارات لكن في الوقت نفسه أراد أن يزرع روح المواطنة عند الشعب التونسي بما يعود بالمنفعة العامة للدولة وكان قد استلهم تلك الافكار من خلال تواجده في اوربا فهو اراد ان يطبق كل ماعاينه بصورة متناهية في تونس فنلاحظ ان وضع المواطن التونسي قد انتعش بشي بسيط في عهد التونسي وبخاصة بالنسبة للفلاح بعد أن قام بتقنين العمل الفلاحي وحسن العلاقة بين الفلاح وصاحب الارض وازدادت مساحة الاراضي المزروعة بعد ان اهملت في عهد مصطفى خزندار.

الخاتمة:

١- يعد خير الدين التونسي واحدًا من أبرز قادة الإصلاح في القرن التاسع عشر، إذ جمع بين الفكر العملي الإسلامي والرؤية الحضارية التي سعت إلى النهوض بالدولة والمجتمع في زمن كانت فيه الأمة الإسلامية تواجه أزمات داخلية وضغوطًا خارجية

٢.ومن خلال كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، حاول تشخيص أسباب تقدّم أوروبا وتخلّف العالم الإسلامي، داعيًا إلى الأخذ بأسباب القوة المادية والتنظيم الإداري دون التفريط في القيم الدينية والثقافة العربية

٣. إن إصلاحاته لم تحقق أهدافها كاملة، لكنها شكّلت تجربة إصلاحية رائدة، واجهت عقبات كبيرة تمثلت في السلطة العليا المتمثلة بالباي والمتنفذين ، وتزايد النفوذ الاوربي ، وضعف الإرادة السياسية في تنفيذ المشاريع الإصلاحية. ومع ذلك، فإن أفكاره ظلت إرث فكري واضحًا في أذهان المصلحين من بعده واستلهموا منها مبادئ التوفيق بين التراث والتجديد، والتمسك بالدين مع الحداثة .

٤. لقد جسّد مشروعه الإصلاحي محاولة جادة للتوفيق بين الشريعة والحداثة، وبين التمسك بالهوية والانفتاح، إلا أن ظروف الدولة والسياسة حالت دون تحقيق كل ما كان يطمح إليه

٥.وختامًا، يمكن القول إن خير الدين التونسي مثّل نموذجًا رائدًا للمصلح الذي جمع بين السياسة والفكر ، وإن جهوده الإصلاحية رغم ما اعترضها من عقبات أسهمت في ترسيخ فكرة التغيير التدريجي القائم على المعرفة والعقلانية، وأرست

أساسًا فكريًا للإصلاح السياسي والاجتماعي في الفكر العربي الحديث.

الهوامش:

(١) احمد الاول:.ولد عام ١٨٠٦ تعود اصوله الى ايطاليا اتقن اللغة العربية والايطالية والتركية تولى حكم تونس وكان تتعاني من اشد الازمات الاقتصادية وقام باجراء بعض التحديثات فيها على غرار النظم في فرنسا . للمزيد:. محمود صالح، لمى عبدالعزيز، رابحة محمد، ثمن التحديث قصة الاصلاحات المنسية في تونس العثمانية ، الوسام للطباعة والنشر ، (موصل، ٢٠٢٥)، ص ص ٢٦.٢٥

(٢) محمد محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت،١٩٨٢)، ج٢، ص ٢٧٢

(٣) محمد بو ذينه، خيرالدين التونسي ١٨٢٣.١٨٩٠، الشركة التونسية للنشر ، (تونس ،١٩٩٥)، ص ١٢ .

(٤) خير الدين التونسي الوزير المصلح المستنير ، مقال على موقع الجزيرة للدراسات بتاريخ، ٢٠٢٦/١٤،٩ على الرابط https:// /www.aljazeera.net/encyclopedia

(٥)عبد الحق الزموري ، خير الدين التونسي بين الحقيقة وظلها ، ارتحال للنشر والتوزيع ، (د:م، ٢٠٢١)، ص ٢٠٠؛

Hatice Rumeysa Dursun، «Khayr al-Din al-Tunisi and Islamic Reformism as a Synthesis between the West and the Islamic Tradition» ،Department of International Relations،No14، Sakarya University،2023،p3

(٦) نقولا زيادة ، اعلام عرب محدثون من القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، الاهلية للنشر والتوزيع ، (د،م، ١٩٩٤)، ص ٧٨

(٧) محمود بن عياد:. ولد في ١٨١٠م اختلس اموال الخزينه التونسية العامة سافر الى فرنسا عام ٢٨٥٠ واستطاع من اخذ الجنسية الفرنسية يعتبر الشريك الرئيس لمصطفى خزندار توفي عام ١٨٨٠م . للمزيد:. سهام سعودي وايمان سعودي، الاصلاح السياسي عند خير الدين التونسي من خلال كتابه اقوم المسالك في معرفة احول الممالك، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، جامعة محمدبوضياف، تونس، ٢٠٢٢، ص ٤٢ .

(٨)ياسين شيخ ومحد الامين بوغرارة، خير الدين التونسي حياته واطروحاته الاصلاحية ، رسالة ماجسيتر، كلية العلوم الانسانية ، جامعة محمد بوضياف ،(تونس، ٢٠٢١)، ص ٢٨.

(٩)محمد الصادق باي :. ولد في ١٨١٣م يعتبر الباي الثاني عشر لتونس تولى الحكم في ١٨٥٩م اهم ماصدر في عهده هو عهد الامان لتحقيق العدل بين الرعية تمكن من اصدار اول دستور لتونس عام ١٨٦١م وقع على معاهدة باردو التي ثبت بها الاحتلال الفرنسي لتونس . للمزيد ينظر :. مقال على الرابط الالكتروني https://www.marefa.org/

(١٠) مصطفى خزندار:. ولد في ١٨١٧تعود اصوله الى اليونان بدأ حيته كعبد في اسطنبول ثم تم بيعه الى بايات تونس ، ونشأ قي قصور التونسية في عهد الاسرة الحسينية عمل رئيسا للمجلس الاكبر . للمزيد:. الشيباني بلغيت، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق(١٨٥٩.١٨٨٢)، رسالة ماحستير ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة صفاقس، تونس ،١٩٩٥، ص ٦٠

(١١) مذكرات خير الدين باشا، تعريب: محمد العربي السنوسي، بيت الحكمة ،(تونس ، ٢٠٠٨)، ص ٢٥ .

(١٢) سعودي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ ؛ فاطمة الزهراء رحماني ،» موقف خير الدين التونسي من قضايا عصره في الدولة العثمانية «، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد٧،عدد٥،جامعة الجزائر،٢٠٢٣،ص ١٤٠

(١٣)عبد الحميد:.ولد في ١٨٤٢م درس الموسيقى والادب العثماني تولى حكم السلطنة عام ١٨٧٦م في عهده اصدر اول دستور عثماني وشكل مجلس المبعوثان انتهى حكمه عام ١٩٠٩ بعد انقلاب قاده الاتحاديين . للمزيد:. محمد علي محمد عفين، السلطان عبدالحميد والطرائق الصوفية في بلاد الشام، المركز الاكاديمي للنشر،(الاسكندرية،٢٠٢٢)، ص٢٤٧؛ هديل داود نجم ، موقف تركيا من تطورات الاحداث في غزة(٢٠٠٦.٢٠١٧)، رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة الموصل،٢٠٢٤، ص١٩ .

(١٤) البرت حوراني ، الفكر الغربي في عصر النهضة ١٧٩٨.١٩٣٩ ، ترجمة: كريم عزفول، دار النهار،(بيروت،١٩٩٨)، ص١١٢

(١٥) سعودي ، ص ٤٩. John Ganiage:Les origines du protectorat en Tunisie 1861-1881,Maison tunisienne de l'édition,Tunis,1968,P 9

(١٦) عبد القادر دوحة، « الاصلاحات السياسية والادارية لخير الدين التونسي وعلاقتها بالحضارة الغربية «، مجلة عصور جديدة، العدد١١.١٢ ، جامعة وهران،٢٠١٤، ص ٢٥٣

(١٧) محمد بيرم الخامس ، صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار، تحقيق: علي بن طاهر الشنوفي ، بيت الحكمة، (تونس، ١٩٩٩)، ص٥١٦

(١٨) دوحة ، المصدر السابق ، ص٢١٥.

(١٩) Demeerseman، «Idiale politique de Khéreddine–Sa–Valeur Morale», N79,3emeTri 1957,P 207.

(٢٠) دوحة ، المصدر السابق، ص ص ٢١٩-٢٢٠

(٢١) شيخ ، بوغرارة، المصدر السابق ، ص٤٧.

(٢٢) احمد سوالم ،» خير الدين التونسي رائد الاصلاح في تونس «، مقال منشور على الرابط https://www.rawahel.org/articles

(٢٣)شيخ ، بوغرارة، المصدر السابق ،ص٤٨

(٢٤) الخامس ،ج٢، ص٥٢

(٢٥) سعودي ، المصدر السابق ، ص٥٢.

(٢٦)المصدر نفسه، ص٥٤

(٢٧)خليل مروم بك،اعيان القرن التاسع عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، لجنة التراث العربي ، (بيروت،١٩٧١)، ص ص ٢٧٢-٢٧٣

(٢٨) سارة جراي ، خير الدين في التونسي وتجربته الاصلاحيه تونس ١٨٢٢-١٨٧٧ ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي ، كلية العلوم الانسانية ، جزائر ،٢٠١٩، ص ٥٨

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٥٩

(٣٠)سوالم ، المصدر السابق ، على الرابط https://www.rawahel.org/articles

(٣١) خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة احوال الممالك، دار الكتاب المصري ،(القاهرة،٢٠١٢)،ص ٢٣١

(٣٢)عبد القادر دوحة، « الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية لخير الدين التونسي «، مجلة المواقف للبحوث والدراسات ، العدد١١، جامعة الجيلالي بونعامة،٢٠١٦، ص ٢٠٣

(٣٣) SmidaMongi:KhéreddineMinistreRéformateur1873–1877,MaisonTunisienne deL›édition,laTunis1970 p192.

(٣٤) دوحة ، المصدر السابق ، ص٣٠٥

(٣٥) الخامس ، المصدر السابق ،ص٢٧٢

(٣٦) VankreikenG.S.,KhayreddineetlaTunisie(1850–1881),Leiden,e.j.Brill,1976 ،p227

(٣٧) دوحة ، المصدر السابق ، ص ٢١٠

(٣٨) الخامس ، المصدر السابق، ص ٢٦٣

المصادر:

١ .عبدالقادر دوحة،» الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية لخير الدين التونسي»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات، العدد١١ ، جامعة محمد بونعامة ،٢٠١٦

٢ . خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة احوال الممالك، دار الكتاب المصري ،(القاهرة،٢٠١٢)

٣ . سارة جراي ، خير الدين في التونسي وتجربته الاصلاحيه تونس ١٨٢٢-١٨٧٧ ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي ، كلية العلوم الانسانية ، جزائر ،٢٠١٩

٤ . خليل مروم بك،اعيان القرن التاسع عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، لجنة التراث العربي ، (بيروت،١٩٧١).
٥ . احمد سوالم ،» خير الدين التونسي رائد الاصلاح في تونس «، مقال منشور على الرابط /https://www.rawahel.org articles
٦ . محمد بيرم الخامس ، صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار، تحقيق: علي بن طاهر الشنوفي ، بيت الحكمة، (تونس، ١٩٩٩).
٧ . عبد القادر دوحة، « الاصلاحات السياسية والادارية لخير الدين التونسي وعلاقتها بالحضارة الغربية «، مجلة عصور جديدة، العدد١١.١٢، جامعة وهران،٢٠١٤ .
٨ . البرت حوراني ، الفكر الغربي في عصر النهضة ١٧٩٨.١٩٣٩ ، ترجمة: كريم عزفول، دار النهار،(بيروت،١٩٩٨).
٩ . فاطمة الزهراء رحماني ،» موقف خير الدين التونسي من قضايا عصره في الدولة العثمانية «، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد٧،عدد٥ ، جامعة الجزائر،٢٠٢٣ .
١٠ . .
١١ .مذكرات خير الدين باشا، تعريب: محمد العربي السنوسي، بيت الحكمة ،(تونس ، ٢٠٠٨)
١٢ . الشيباني بلغيث، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق(١٨٥٩.١٨٨٢)، رسالة ماجستير ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة صفاقس، تونس ،١٩٩٥.
١٣ . ياسين شيخ ومحد الامين بوغرارة، خير الدين التونسي حياته واطروحاته الاصلاحية ، رسالة ماجسيتر،كلية العلوم الانسانية ، جامعة محمد بوضياف ،(تونس، ٢٠٢١).
١٤ . سهام سعودي وايمان سعودي، الاصلاح السياسي عند خير الدين التونسي من خلال كتابه اقوم المسالك في معرفة احول الممالك، رسالة ماجستير،كلية العلوم الانسانية، جامعة محمدبوضياف، تونس، ٢٠٢٢ .
١٥ . نقولا زيادة ، اعلام عرب محدثون من القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، الاهلية للنشر والتوزيع ، (د.م، ١٩٩٤).
١٦ . عبد الحق الزموري ، خير الدين التونسي بين الحقيقة وظلها ، ارتحال للنشر والتوزيع ، (د.م، ٢٠٢١).
١٧ . خير الدين التونسي الوزير المصلح المستنير ، مقال على موقع الجزيرة للدراسات بتاريخ، ١٤،٩/٢٠٢٦ على الرابط :https:// www.aljazeera.net/encyclopedia/)
١٨ . محمد علي محمد عفين، السلطان عبدالحميد والطرائق الصوفية في بلاد الشام، المركز الاكاديمي للنشر،(الاسكندرية ،٢٠٢٢)
١٩ . محمد بو ذينه، خيرالدين التونسي ١٨٢٣.١٨٩٠ ، الشركة التونسية للنشر ، (تونس ،١٩٩٥).
٢٠ . محمود صالح، لمى عبدالعزيز، رابحة محمد، ثمن التحديث قصة الاصلاحات المنسية في تونس العثمانية ، الوسام للطباعة والنشر ، (موصل، ٢٠٢٥).
٢١ . محمد محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت،١٩٨٢)، ج٢ .
٢٢ . هديل داود نجم ، موقف تركيا من تطورات الاحداث في غزة٢٠٠٦.٢٠١٧ ، رسالة ماجستير،كلية الاداب،جامعة الموصل،٢٠٢٤ .
٢٣ . VankreikenG.S.,KhayreddineetlaTunisa(١٨٥٠-١٨٨١),Leiden,e.j.Brill,١٩٧٦
٢٤ . SmidaMongi:KhéreddineMinistreRéformateur1873-1877,MaisonTunisienne deL›édition,laTunis1970
25. Demeerseman، «Idiale politique de Khéreddine-Sa-Valeur Morale»، N79,3emeTri 1957.
26. John Ganiage:Les origines du protectorat en Tunisie 1861-1881,Maison tu- nisienne de l'édition,Tunis,1968.
27. Hatice Rumeysa Dursun، «Khayr al-Din al-Tunisi and Islamic Reformism as a Synthesis between the West and the Islamic Tradition» ،Department of Inter- national Relations،No14، Sakarya University،2023

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

Website address
White Dome Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN3005_5830
Deposit number
In the House of Books and Documents (1127)
For the year 2023
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb